ان يكون المراد من الاية التعدد وان كان خلاف الظاهر جدا ولعل التخصيص بحسب
الواقع اي ليس المراد من قوله تعالى اضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربوا حرام
دون غيره بل تخصيصه بالذكر لاجل ان بعض الناس كان ياكل الربوا اضعافا
مضاعفة فنزلت الاية في شانه وفيه تنبيه على ان النار بالذات
معدة للكفار وبالعرض للعصاة اي المقصود بالذات من خلق النار عذاب
الكافرين واما قصد عذاب العصاة بها فانما هو لاجل تشبههم بالكفار
دليل عزة التوصل اي قلة التوصل اليه لجعل حين الواحد منهما وهو الرحمة
فيما نحن فيه وانما كان دليلا عليها اذ المفهوم من ظاهره ان طاعة الله
والرسول لا يوجب الجزم بالرحمة مثلا واذا كان كذلك كان الوصول اليها عزيزا فيكون المراد
من العلة العلة الاضافية لانه لما لا يستلزم الطاعة الرحمة فقد ينفك الاولى عن الثانية لشقاوة الخاتمة
نعوذ بالله فوجود الثانية بالنسبة الى الاول قليل فان قيل لا نسلم ان اطاعة الله والرسول يستلزم الرحمة
مع ان بعضهم صرحوا بان عسى ولعل في القرآن الكريم للايجاب وفي كلام صاحب الكشاف في تفسير قوله لعلكم
تتقون في اوائل سورة البقرة قريب من هذا قلنا وان كان الامر كذلك لكن ايراد كلمة لعل التي
هي في الاصل بمعنى الرجا يفيد بحسب الظاهر نظرا الى معناه الحقيقي ان اطاعة الله والرسول لا يستلزم الرحمة
فيكون الوصول اليها عزيزا فلا دفع ما فيه والاولى ان يقال ان المراد من عزة التوصل نوع شرف
التوصل المذكور والدليل عليه انه لما كان لعل مفيدا بحسب الظاهر لعدم استلزام الطاعة المذكور الرحمة
كان الوصول اليها في غاية الشرف وانها خارجة عن هذا العالم اي عن السموات والارض اذ ثبت
ان عرض الجنة مساو لعرضهما فلو لم تكن خارجة عنهما لزم تداخل احدهما اي احد المتساويين في الاخر
فلزم تداخل الاجسام وهذا مطابق لما روي عن انس رضي الله عنه قال الجنة فوق السموات السبع تحت
العرش وايضا اذا كان العرض الذي هو اقصر الامتدادين مساويا للسموات والارض
فطولها الذي هو اطول الامتدادين اعظم منهما فيجب ان تكون الجنة خارجة عنهما وفيه نظر فتامل

فتامل هذا انما يتم من قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض فلم خصصه بانه مفهوم من اعدت
قلنا نعم كونها خارجة عن هذا العالم اي مكانها خارج عن مكان هذا العالم الذي هو السموات والارض
ولا يفهم من كون عرض الجنة كعرض السموات والارض انها خارجة من هذا العالم اي مكانها خارج عن
مكانهما اذ يمكن ان يعدم كل السموات والارض ويوجد الجنة بمكانهما فكان عرضها كعرضهما مع مكانها
على هذا التفسير عين مكانهما لا خارجا عنه فلا يلزم خروجها عن هذا العالم بل يفهم ما ذكر من اعدت
للمتقين اذ لما كانت الجنة موجودة الان ولا يمكن ان لا يكون مكانها خارجا عن مكانهما للزوم التداخل
لزم ان يكون الجنة خارجا عنهما واعلم ان العلامة التفتازاني ذكر في تفسير كلام الكشاف ان المراد من التشبيه
المذكور المبالغة في اتساع الجنة والتشبيه بحد العرض الجنة فيمتنع كونها في السماء هذا كلامه
ولا يخفى ان هذا مناف لكلام المص وهو انه من الاية كون الجنة خارجا عن هذا العالم او صح
منصوب او مرفوع فالاولى ان يكون تقديره امدح الذين يستغفرون والثاني ان يكون يستغفرون بالندم يتعدى هم لانه
اراد ان لا يكفي ان يقول المذنب استغفر الله بل يجب التوبة بالندم يذكروا انما فسر به ليعلم ان المراد
بالذكر الذكر القلبي لا اللساني والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة ان حصل المفهوم من قوله تعالى
ومن يغفر الذنوب الا الله حصر المغفرة وقصرها عليه واما سعتها وعمومها فكيف يفهم الا ان يفهم من ارادة
الجمع المحلى باللام اذ يفهم ان لكل ذنب صادر من الشخص لا يغفره الا الله وهو يستلزم سعة المغفرة قوله
تعالى وهم يعلمون اشار الى ان من لم يعلم كون فعله ذنبا واصر به بسبب جهله فلعله كان مغفورا
اعلم ان صاحب الكشاف صرح بان النفي منصب على الفعل والقيد وفسره العلامة التفتازاني بان النفي
متوجه على الاصرار من غير اعتبار النفي القيد واثباته وقال هو المناسب للاية او لئلا يلزم ان لا علم
ان يوجه النفي الى القيد وهو العلم والتقييد والتقييد معا لان ما سبق وهو قوله تعالى فاستغفروا
لذنوبهم يدل على علمهم جملة مستانفة اي ان عطفت والذين اذا فعلوا فاحشة على المتقين
او على صفة وهي الذين ينفقون كان اولئك اي جملة مستانفة والفرق بين هذين الوجهين ان
الذين اذا فعلوا اي الاول عن المتقين وعلى الثاني داخل فيهم وتنكير جنات على الاول اي على كونه

Copyright © King Saud University